Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإثر هذه العودة، وفيما يستعيد خليل الحطيني من ذكريات، نراه –وقد غدا مهندساً– ينهار مثل البناء الذي يبنيه لحساب الحاج، ويقول: (قايضت العبق والفتنة ببعض من برزخ يضجّ بلغة أكرهت نفسي عليها. اللغة وارتني بين ثنياتها). إنه برزخ الحاج الذي زوّجه ابنته نزيهة وأغدق عليه المال وأمّنه من عقابيل انهيار البناء وقوّض فيه حبه لسراب، فما جدوى أن تلعلع في بداية الانهيار سخريته من الحاج (الله على سياسة وثورة بيقودها بصمجية وحملة أختام؟) وما جدوى أن تزلزل مصادفة السفينة ذلك البرزخ، وتطلق الذكريات؟

مخيم البدد:

فيما تتشابك الارتجاعات والاستعادات – وبجزافية أحياناً– مع بعضها أو مع حاضر السرد، عبر حركات الرواية الأربع، كما تقدم، فإنها تغدو أكبر انتظاماً، وتجعل الماضي زمناً وحيداً في الحركة الخامسة (خبط المخيم)، فيما يربو على نصف الرواية، أي فيما يربو على الحركات الخمس الأخرى.

ومركز الثقل إذن هو في زمن المخيم وبدد المخيم، منذ عودة الطلاب المبعوثين بعد حرب 1982، حيث أقام محمود وسراب معملاً للكيماويات بغية إنتاج المتفجرات والمساهمة في الكفاح ضد العدو الصهيوني. كما أقاما مع إياد ونعيم وسواهما النادي الثقافي. لكن محمود خائف مما آل إليه المخيم، وسراب نفسها تصف هذا المآل (سرقات ودعارة وسمسرة ع المكشوف. زلم لفلان وعيون لعلان. جوع وسخام وزبايل، مجارير مفتوحة، جرادين تسرح وتمرح، أكوام المارلبورو على رأس كل حارة مصفوفة أبراج، أبو سمير السكافي لا يشتغل غير بالدولار والاسترليني، أما السوري يفتح الله. جمعات ذكر لا يعلم إلا الله ما يجري فيها). بيد أن سراب متيقنة من نجاح النادي الثقافي، مهما يكن الخراب، بينما يعود محمود إلى موسكو ليحصل على الدكتوراة، بتدبير من عصام اللوح، القيادي العاشق لسراب، وبتواطؤ من محمود، كما سنرى.

تتناوب الساردة مع سراب على السرد الذي يعيّن صورة البدد السالفة في فضاء مخيم عين الحلوة الذي يتشظّى في فضاء صيدا وجبل الحليب وشاتيلا، وفي الفضاء اللبناني بخاصة والعربي بعامة. هكذا تأتي شخصيات أم سعد –أم سراب– وشقيقها سعد وزوج أمها أبي عارف والمغني نعيم وعفاف زوجة إياد والدكتورة مريم والولد القعيد أمجد ورمزي الحارس عند اللوح، واللوح والأفندي وذوي محمود والشيوعي اللبناني ريمون.